بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس التاسع عشر

تحدي القرآن الكريم دليل إعجازه

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

تحدي القرآن المجيد دليل إعجازه

الأمر الثاني: أن القرآن المجيد قد تحدى الخصوم بأن يجاروه ويأتوا بمثله، وأعلن عجزهم بألسنة مختلفة، وفي آيات كثيرة قد تقدم كثير منه.

وقد تعارف بين فصحاء العرب وبلغائهم المجاراة والمعارضة، خصوصاً في الشعر حين كان له شأن عندهم، وكانوا يتباهون به ويفتخرون، بل ربما زاد اللاحق على السابق جودة ورفعة، حتى تطور في عصور الإسلام الأولى ففاق الجيد منه جيد الشعر الجاهلي بمراتب، رقة وفخامة، وتفنناً وابتكاراً وجمال، وحتى العصور المتأخرة قد ظهر فيها من الشعر الجيد الرفيع المستوى الشيء الكثير، وربما فاق ما سبقه.

ومن الظاهر أن في العرب من عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليوم من ذوي البلاغة والفصاحة العدد الجم الغفير، وفيهم كثير من أعداء الإسلام وخصومه، أو ممن يرضى بالتعاون مع أعدائه وخصومه، رغبة فيما عندهم من مكاسب مادية أو معنوية، فلو كان يتسنى لهم معارضة القرآن المجيد ومجاراته لسارعوا إلى ذلك، وجدّوا فيه، وبذلك يبطلون دعوة الإسلام بأسلم الطرق وأشدها تأثيراً.

ولو فعلوا ذلك لظهر وشاع، لتكثر الدواعي لإعلانه ونشره، مع أنه لم يظهر شيء من ذلك.

وذلك يكشف:

أولاً: عن كون القرآن معجزاً فوق مستوى البشر.

وثانياً: عن صدقه فيما تضمنه من الإخبار الغيبي بالعجز عن مجاراته مهما طال الزمان، واستجدت فيه من أمور، وتطورت المعارف والثقافة وأساليب البيان.

محاولات مجاراة القرآن الكريم

نعم، حاول بعض الزنادقة والخصوم ذلك، إلا أنهم إرتدوا خائبين.

فقد روي عن هشام بن الحكم أنه قال: " إجتمع ابن أبي العوجاء، وأبو شاكر الديصاني الزنديق، وعبد الملك البصري، وإبن المقفع، عند بيت الله الحرام، يستهزؤون بالحجاج، ويطعنون بالقرآن.

فقال إبن أبي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منّا ربع القرآن، وميعادنا من قابل في هذا الموضع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله، فإن في نقض القرآن إبطال نبوة محمد، وفي إبطال نبوته إبطال الإسلام، وإثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك وافترقوا.

فلما كان من القابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال إبن أبي العوجاء: أما أنا فمفكر منذ إفترقنا في هذه الآية: (فَلَمَّا استَيأسُوا مِنهُ خَلَصُوا نَجِيّاً).

فلم أقدر أن أضم إليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئ، فشغلتني هذه الآية عن التفكر فيما سواه.

وذكروا أن إبن الراوندي قال لأبي علي الجبائي: " ألا تسمع شيئاً من معارضتي للقرآن ونقضي عليه؟". فقال له: (أنا أعلم بمخازي علومك وعلوم أهل دهرك. ولكن أحاكمك إلى نفسك، فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلاً وتلازم، ونظماً كنظمه، وحلاوة كحلاوته؟ قال

لا والله. قال: قد كفيتني. فإنصرف حيث شئت).

وسواء صدقت الروايات أم لا فالقرآن المجيد ما زال يتحدى الناس ليجاروه ويأتوا بمثله، وما زال له وللإسلام أعداء، لهم قدرات عالية، يودون الإيقاع بهم.

وإذا كانت المفاهيم القرآنية الشريفة قد طوِّرت شرحاً وتوضيحاً وتفصيل، خصوصاً في كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام)، الذين هم معدن المعرفة لتلك المفاهيم، فإن الأسلوب القرآني في عرض تلك المفاهيم يبقى متميزاً بنفسه في القمة، لا يدانيه بيان، فضلاً عن أن يعلو عليه، كما تقتضيه سنّة التطور العامّة.

ولذا نرى النبي (صلى الله عليه وأله وأهل بيته عليهم السلام) مع ارتفاع مستوى بيانهم. حتى ورد عنهم أنهم أوتوا فصل الخطاب، وأنهم أمراء الكلام. إذا ضمنوا كلامهم بالقرآن الشريف أو استشهدوا به فيه تميز القرآن عن كلامهم بمستواه الرفيع، وبدا فيه كالوشي الذي يطرِّز الثياب الجياد، والجوهر الذي ترصع به الحلي. ووضوح ذلك يغني عن إطالة الكلام فيه، وذكر الشواهد له.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)